ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 06 العدد: 03(2021) ص 13-22

الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1944)

(نشأتها وأهم إتجاهاتها)

Algerian National Movement(1944-1919)

(Its Origins And Most Important Trends)

د. لباز الطيب

جامعة الجلفة (الجزائر)

lebbaztayeb@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
26 افريل 2021
تاريخ القبول:
26 ماي 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الحركة الوطنية،
- ✓ الإستعمار ،
- ✓ الأمير خالد

الملخص:

تناولت في هذا الموضوع " الحركة الوطنية الجزائرية " وتطرقت من خلاله إلى نشأتها وأهم العوامل التي أدت إلى ذلك كما تعرضت إلى تلك الظروف التي نشأت فيها الحركة الوطنية الجزائرية ، كما سعيت إلى إبراز أهمية الحركة الوطنية الجزائرية في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري ، ورتبت زمنيا إتجاهات هذه الحركة وتعرضت لكل إتجاه وما يحمل من أفكار وما جاء به من مطالب وماهي الوسائل التي إستخدمها كل تيار في إيصال رسالته ومطالبه كما تعرضت لردود فعل الإستعمار لنشاط رواد الحركة الوطنية الجزائرية .

Article info

Received
26 April ***2021***
Accepted
26 May 2021

Keywords:
- ✓ *The national movement,*
- ✓ *colonialism,*
- ✓ *Prince Khaled*

Abstract :

In this topic I dealt with the "Algerian national movement" and through it I touched upon its emergence and the most important factors that led to it. I also exposed to those circumstances in which the Algerian national movement arose. I also sought to highlight the importance of the Algerian national movement in defending the rights of the Algerian people, and arranged chronological trends This movement was exposed to every trend, its ideas and the demands it brought, and what are the means used by each movement to deliver its message and demands, as it was exposed to colonial reactions to the activity of the pioneers of the Algerian national movement.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

. مقدمة:

لقد كان لدخول الإستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر في جويلية من سنة 1830 ردود فعل مختلفة من قبل الشعب الجزائري الذي لم يرحب بهذا الغريب المختلف معه في كل شيء سواء في الدين أو في اللغة أو في التاريخ المشترك أو حتى في العادات والتقاليد أو حتى في القيم ولذلك سعى إلى ضرورة طرده والذي تمثل في تلك المقاومات الشعبية التي عرفتها بلادنا طيلة القرن التاسع عشر وكانت بكورتها مقاومة الأمير عبدالقادر الجزائري إنطلاقا من الغرب الجزائري سنة 1832 وتعددت فيما بعد الكثير من المقاومات سواء في الشرق الجزائري كمقاومة أحمد باي أو في الوسط كمقاومة فاطمة لالا نسومر أو في الجنوب كمقاومة أولاد سيدي الشيخ والزعاطشة والمقراني والشيخ الحداد ومع أواخر القرن التاسع عشر 1871 كانت فرنسا قد حققت هدفها في إخماد جل هذه المقاومات الشعبية إلا أن روح المقاومة وعدم الإستسلام كان ما يزال ينبض في كيان الشعب الجزائري نظرا لطبيعته الثورية وعقيدته الدينية الراسخة وحبه وتعلقه بأرضه ، فمع الربع الأول من القرن العشرين بدأت تظهر مقاومة جزائرية جديدة سلمية قادها ثلة من المثقفين والمنتخبين والإصلاحين الجزائريين تمثلت هذه المقاومة بالطابع السلمي وعرفت في التاريخ الجزائري المعاصر تحت إسم الحركة الوطنية الجزائرية .

فماذا نعني بالحركة الوطنية الجزائرية ؟ وماهي أهم العوامل التي أدت إلى نشأتها ؟ وما هي أهم إتجاهاتها وردود الفعل حول نشاطها ؟

1/ مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية :

الحركة الوطنية الجزائرية هي مجموعة من المنظمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي عملت على ترقية وتوعية الشعب الجزائري سياسيا ودينيا وإجتماعيا والدفاع عن مصالحه والنضال في سبيل تحقيق الإستقلال بالطرق السلمية، فهي التعبير السياسي لمفهوم الوطنية وحب الوطن وتمارسه النخب السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات وأحزاب ونوادي ثقافية وغيرها وبالرغم من إختلاف أطياف الحركة الوطنية الجزائرية لأطروحاتها وأفكارها فإنها كلها تهدف إلى تحقيق هدف واحد يتمثل في التحرر من القيد الإستعماري الفرنسي [1].

وهناك من يتجه لتعريف الحركة الوطنية بأنه هو كل سلوك أبداه الشعب الجزائري ضد الغزاة الفرنسيين منذ أن وطأت أقدام الإستعمار أرض الجزائر بكل الوسائل المختلفة ، سواء إتخذت هذه الوسائل أسلوب الإستماتة والمجابهات الفكرية والدينية والإجتماعية أو وسيلة أكثر عنفا كالتصادم مع هذا المحتل كالمقاومات الشعبية المسلحة أو إستعمال الحركات الجمعوية الإحتجاجية والمطلبية أو الرفض ومعارضة القرارات والمراسيم والإجراءات الإستعمارية عن طريق هيئات وتنظيمات سياسية [2] ويرى المؤرخ " جمال قنان " أن الكفاح المسلح يمثل إمتدادا للنضال السياسي بل ويتهم الكثير من المؤرخين أنهم حاولوا طمس معالم المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال التي زادت عن قرن بأن حصروا مفهومها في نطاق ضيق ألا وهو العمل السياسي المتمثل في الأحزاب السياسية بحيث يرى أن هذا الطرح هو خاطىء أساسا وأريد به تشويه مسيرة النضال المسلح للجزائريين إذ أن الحركة الوطنية الجزائرية هي ردود فعل الشعب الجزائري ضد هؤلاء الغزاة سواء كانت جماعية أو فردية أو كانت معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل فالهدف منها هو واحد والذي يتمثل في الرفض التام للوجود الإستعماري وسياساته المختلفة [3].

2/ عوامل نشأة الحركة الوطنية الجزائرية :

أ- عوامل عسكرية :

تمثلت العوامل العسكرية على وجه الخصوص في فشل تلك المقاومات الشعبية إبان القرن التاسع عشر ، وبالرغم أنها أحدثت نوع من الإرتباك والذهول والحيرة لدى المجتمع الجزائري بصفة عامة لكنها لم تصل إلى درجة اليأس والقنوط ولم تؤدي إلى فقدان الأمل أو الإستسلام وإنما كانت تعبر عن التفكير المنطقي والصحيح في إيجاد الطريق الصحيح لمعالجة هذا الوباء الإستعماري الذي تعرض له الشعب الجزائري ومن خلال هذا المنطلق وجدت وبرزت مجموعة من التيارات التي وإن إختلف منهجها وطرق معالجتها لهذا الوباء

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإستعماري كان هدفها واحدا وهو تحقيق استقلال الشعب الجزائري [4] وما زاد من وعي الجزائريين في هذا سلوك هذا الإتجاه الجديد تلك المشاركة العسكرية لأبناء الجزائر سواء في الحرب العالمية الأولى (1914-1918) أو في الكثير من الحروب الإستعمارية التي خاضتها فرنسا وجندتهم إلى جانبها مما أكسبهم الوعي القومي الوطني في ضرورة تحقيق حلم الإستقلال للشعب الجزائري ومنها ظهرت قيادات حملت لواء الدفاع عن القضية الجزائرية وأدت في الأخير إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية[5].

ب – عوامل سياسية :

تمثلت أهم العوامل السياسية فيما يلي :

- فقدان السيادة الوطنية على إثر الإحتلال الفرنسي .
- فرض السلطات الإستعمارية لقوانين إستثنائية .
- التجنيد الإجباري للشعب الجزائري في صفوف القوات الفرنسية .
- الهجرة الجزائرية سواء إلى المشرق العربي والعالم الإسلامي أو إلى أوروبا وعلى وجه الخصوص فرنسا حيث تأثروا بحركات قومية ووطنية.

ج- عوامل ثقافية وإجتماعية وإقتصادية :

- الغزو الإستعماري الفرنسي ومحاولة طمس عناصر الهوية الوطنية وأركان الثقافة الجزائرية وزرع فكر غربي وتمسيح الجزائريين.
- ترسيم اللغة الفرنسية في المدارس وإبعاد الجزائريين عن لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم .
- حركة الإصلاح الديني والفكري في المشرق بقيادة جمال الدين الأفغاني وتأثر الجزائريين بها.
- الحركة القومية الأوروبية وتأثر المهاجرين الجزائريين بها.
- سياسة التجويع وتهجير السكان عن أراضيهم الخصبة ومنحها للمستوطنين.
- تفشي الأمراض والبؤس والشقاء والهجرة إلى خارج الوطن.
- إستنزاف خيرات الجزائر وتصديرها إلى فرنسا كمواد خام.
- إستغلال الأيدي الجزائرية العاملة بأسعار زهيدة .
- جعل الجزائر بلدا مستهلكا وسوقا للسلع الفرنسية.
- تدهور الوضع الإقتصادي وانخفاض المستوى المعيشي وتفشي ظاهرة الفقر [6].

ونظرا لتلك الظروف المزرية التي عرفها الشعب الجزائري إبان الحقبة الإستعمارية كان لدى البعض أن الحل يكمن في الهجرة التي كانت أحيانا طوعية إلى المشرق العربي والإسلامي وأحيانا إضطرارية إقتصادية للعمل في أوروبا وعلى وجه الخصوص في فرنسا وأحيانا أخرى في تجنيدهم في حروب فرنسا سواء في أوروبا أو في مستعمراتها مما أكسب الجزائريين تجارب جديدة وتأثروا حتى بأفكار تحررية بحيث يقول أحد الكتاب الفرنسيين : " إن الجزائريين قد جربوا الحياة الأوروبية ولامست عقولهم أفكار لم تتسرب أبدا إلى مخ أجدادهم " [7] ، ولذلك عرفوا وعيا سياسيا وإجتماعيا بفعل الدعاية الألمانية وحتى الدعاية التركية المعادية لفرنسا نظرا لإحتكاكهم بمجتمعات أخرى أكثر وعيا ونضجا وتحررا ، إضافة إلى تلك الأحداث السياسية التي غيرت وجه أوروبا السياسي وبروز تلك الحركات القومية المعادية للإستعمار كالثورة البلشفية سنة 1917 والتي ناصرت المظلومين والمقهورين والحركة القومية في إيطاليا الفاشية وفي ألمانيا النازية ودعاياتهم ومعاداتهم للظاهرة الإستعمارية الرأسمالية ومما زاد من نقمتهم على فرنسا الإستعمارية أن كل تضحياتهم الجسام في الحرب العالمية الأولى إلى جانبها لم تشفع لهم بعد الحرب ولم ينالوا إلا الشيء الضئيل والغير ملموس فكان رد فعلهم أن قامت حركات سياسية في الجزائر لتطالب بحقوق شعب ضحى كثيرا ولم ينل إلا قليلا [8] وهذا مما دفع بالشعب الجزائري إلى ضرورة التفكير في صيغة جديدة من الكفاح فلم يعد يعتمد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على المقاومة الشعبية المسلحة بل بدأ يسلك في أسلوب جديد تمثل في النضال السياسي ، والواقع أن الفضل يعود إلى المهاجرين الجزائريين في فرنسا الذي سمح لهم إحتكاكهم بالمجتمع الفرنسي وخاصة تلك النخبة الثائرة على الظاهرة الإستعمارية إضافة إلى ما عرفه العالم من تغيرات سياسية وإقتصادية وحتى إجتماعية [9].

ولذلك غير الجزائريون أسلوب كفاحهم من أجل تحقيق أهدافهم السياسية المتمثلة على وجه الخصوص في التحرر وتحقيق الإستقلال أو على الأقل المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات وإلغاء تلك القوانين الزجرية كقانون الأهالي وتحسين ظروف الجزائريين الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ، فبرزت نهضة فكرية وإعلامية تحت قيادة نخبة جزائرية مثقفة كانت من أهم نتائجها تبلور الفكر الوطني والقومي [10].

وعلى العموم فلقد حمل القرن العشرين مجموعة من العوامل التي لها الأثر البالغ في ميلاد حركة تعليمية بشقيها العربي الإسلامي والأوربي الغربي بحيث أصبح هناك جيلا واعيا بتلك المعاناة التي يعاني منها الشعب الجزائري نتيجة لتلك السياسة الإستعمارية المتسلطة والمبنية على القهر والتسلط فعزم على خوض غمار كفاح جديد يتسم بالجانب السياسي السلمي تديره مجموعة من الإتجاهات السياسية المختلفة [11]

-أهم إتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية

بعد الغزو الإستعماري الفرنسي للجزائر وسعيه الدؤوب للقضاء على هوية الشعب الجزائري بكل الطرق سعى الجزائريون إلى ضرورة الحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية وذلك عن طريق وسائل سلمية وسياسية والتي تمثلت على وجه الخصوص في الصحافة وذلك من خلال تلك الجرائد والمجلات والعرائض المنددة بالسياسة الإستعمارية ، كما تم تأسيس جمعيات ونوادي ثقافية مع بداية القرن العشرين بحيث قد سمح القانون الصادر سنة 1901 للجزائريين المسلمين والأوربيون وحتى اليهود بتأسيس وتشكيل تلك الجمعيات وهي ذات طابع ثقافي وديني وإجتماعي بحيث عملت هذه النوادي على تحريك اليقظة والنهضة الفكرية التي أدت إلى ظهور مجوعة من التيارات السياسية [12] والتي من أهمها مايلي:

أ- إتجاه المساواة :

لقد مثل هذا الإتجاه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري بحيث الأمير خالد عنصرا نشيطا في حقل العمل الوطني المبكر مع نهاية الحرب العالمية الأولى بحيث تصدر مسرح المطالب السياسية الجزائرية لمدة تتجاوز أربع سنوات (1919-1923) بحيث مجهودات كبيرة مع مجموعة من إخوانه الجزائريين وذلك من أجل تحسين أوضاع الجزائريين بحيث كانت لمساهمات الأمير خالد أثرا بارزا ومفيدا لمسار النضال الوطني ككل [13].

بحيث بدأ في مساره السياسي إنطلاقا من سنة 1919 عندما شارك في تلك الإنتخابات المحلية وفوزه فيها في المجلس البلدي للعاصمة في شهر نوفمبر من سنة 1919 نتيجة حملته المعادية لسياسة التجنيس والإندماج والتغريب ودفاعه عن الإنتماء الحضاري للجزائر والجزائريين مما جلب له الكثير من المتاعب مع دعاة الإدماج والإدراة الفرنسية وعلى رأسهم الإندماجي إبن التهامي الذي حرض الإدارة الفرنسية على ضرورة إلغاء نتائج الإنتخابات مستدلا بموقف الأمير خالد المعارض لقانون جونار (فبراير 1919) وبنظرته الوطنية المخلصة لكيان والإنتماء الحضاري للشعب الجزائري [14].

تمثل برنامج الأمير خالد الإصلاحي في المطالبة بتحقيق المساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوربية المستعمرة ، من خلال تلك الطاقة الشبانية الجزائرية المتشبعين بالثقافة الفرنسية والمؤمنون بتحقيق المساواة بينهم و بين المستوطنين مما أدى إلى إنتشار تلك النوادي الفكرية ودعم فكرة الإصلاح الديني التي ظهرت في المشرق العربي ، مما أدى إلى ظهور حركة " الجزائر الفتاة " التي تجسدت بشكل فعال إبتداءا من سنة 1910 والتي يعتبرها الأمير خالد هي بمثابة الإطار الفعال الذي سيمكنه بواسطتها في نجاحه السياسي[15] كما كان الأمير

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خالد جريئا في طرحه لقضية تقرير مصير الشعب الجزائري بحيث تمكن من إيصال صوت الجزائر إلى مؤتمر الصلح يوم 19 ماي 1919 بحيث قدم مطالب الوفد الجزائري إلى المؤتمر والتي تسلمها الرئيس الأمريكي " ولسن " والتي وضح من خلالها حالة الجزائر المزرية وما فعلته فرنسا بها من خلال سياستها الإستعمارية [16] ولوصول برنامجه وأفكاره الإصلاحية أسس الأمير خالد لهذا الغرض في شهر سبتمبر من سنة 1920 جريدة " الإقدام التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية ودافع من خلالها على مشروعه السياسي والإقتصادي والإجتماعي والمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين الجزائريين والمستوطنين الأوروبيين الذين إستأثروا بالجزائر كملكية خاصة لهم [17] .

لقد كانت جريدة " الإقدام " سلاح الأمير خالد المفضل بحيث كشف بواسطتها السياسة الإستعمارية الغير عادلة المطبقة على الجزائريين وفضح بواسطتها تعسف الإدارة الفرنسية تجاه الجزائريين المسلمين وتميزت عموما بالجرأة في فضح والتنديد بالإستعمار وقدمت حتى مبادرات وحلول للمجاعة التي عانى منها سكان الأرياف ونشرت تقريرا عن الوضعية العامة للسكان المسلمين قدمته لمجموعة من البرلمانيين الفرنسيين الذين قدموا للجزائر سنة 1921[18] ، كما ركز الأمير خاد في مطالبه بضرورة ربط العمالات ربطا مباشرا وإلغاء ما يعرف بالبلديات المختلطة وكل القوانين الإستثنائية التي يعاني منها الجزائريون[19].

في تاريخ 23 جانفي 1922 أسس الأمير خالد حزب " الإخاء الجزائري " وذلك للمطالبة بتحسين أوضاع الجزائر وتحقيق المساواة بين سكانها في الحقوق والواجبات كما كان للأمير الفضل الكبير في تدقيق برنامج " الشبان الجزائريين " كما طالب بالتمثيل البرلماني للجزائريين المسلمين وبضرورة المساواة في تطبيق القوانين الضريبية والقوانين العسكرية على كلاهما سواء للجزائريين المسلمين أو للمستوطنين الأوربيين [20].

نظرا لهذه النشاطات المتعددة والجريئة للأمير خالد في طرح مطالب الجزائريين والدفاع عنها أقلق ذلك الإدارة الإستعمارية التي أقنعت الحكومة الفرنسية بضرورة نفيه إلى خارج الجزائر وبالضبط إلى فرنسا التي لم يستسلم فيها بل واصل نشاطه وإتصل بالجالية المغاربية ككل وبالكثير من الوطنيين أبناء المستعمرات من أجل تنسيق مواقفهم ومطالبهم وإستطاع في شهر ديسمبر من سنة 1924 لم شمل أكثر من 150 مفوضا من بلدان المغرب العربي تم تأسيس " مكتب مغربي" مؤلفا من 15 عضوا التي قدمت قائمة مطالب وعبروا عن تضامنهم مع مطالب حركات التحرر المغاربية والعربية بل إستطاع الأمير خالد مع الكثير من المناضلين المغاربة إلى تأسيس جمعية" نجم الشمال الإفريقي" وأصبح الأمير خالد رئيسا شرفيا لها[21].

ب- الإتجاه الإستقلالي :

لقد كان ميلاد نجم " شمال إفريقيا " من أهم الأحداث السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية بحيث أعطى للحركة الوطنية السمعة الوطنية وحتى الدولية نظرا لنشاطات ومساهمات أحد المناضلين الجزائريين البارزين وهو " مصالي الحاج " الذي يعود له الفضل في تثقيف الجماهير سياسيا وخاصة أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا وفي أوروبا بصفة عامة ، بل يعود له الفضل في خروج القضية الجزائرية عن نطاقها المحلي الضيق إلى نطاق دولي وأصبحت بالتالي قضية تصفية إستعمار معروفة عالميا [22].

نشأ نجم شمال إفريقيا في شهر مارس من سنة 1926 في باريس على يد جماعة من آهالي إفريقيا الشمالية بحيث تم تعيين الأمير خالد رئيسا شرفيا له ومع مرور الوقت فقد الحزب كل الأعضاء التونسيين والمغاربة وأصبحت الجمعية جزائرية خالصة ومهمته تتلخص في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال المغاربة في المهجر ولذلك كان معظم الأعضاء من العمال كما كان هناك جنود سابقين وطلبة ضمن أعضائه ونال دعم الأوساط اليسارية من الفرنسيين خاصة والأوربيين عامة وتمثلت نشاطاته في المنشورات والصحف والمؤتمرات ولذلك كان لأعضائه أمل كبير في إصلاح أوضاعهم [23] .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إنطلاقا من سنة 1927 أصبحت مطالب النجم أكثر راديكالية وسياسية بحيث تمت المطالبة بالإستقلال التي ظهرت في جريدة " الإقدام الباريسي " التي كانت تكتب باللغتين العربية والفرنسية والتي تعتبر الناطق الرسمي لنجم شمال إفريقيا كم تم عبرها نشر مبادئ ومطالب النجم وفي السنة الموالية ظهرت جريدة " أقدام نجم شمال إفريقيا " ونظرا لنشاطات النجم ومواقفه الوطنية قامت السلطات الفرنسية بحله سنة 1929 وبقي مصالي الحاج مع رفقائه في العمل السري إلى غاية سنة 1933 تم إعادة تأسيس النجم تحت مسمى " نجم شمال إفريقيا المجيد " بحيث تم وضع برنامج الحزب ومطالبه ولم يلبث أن تم حله وإعتقال رئيسه مصالي الحاج في شهر نوفمبر من سنة 1934 بسبب التجمع الضخم الذي دعا إليه مصالي والمنظم في باريس للإحتجاج على الحرية الدينية ، لكن ذلك لم يمنعه على مواصلة نشاطه بإسم " الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا " والذي شارك في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في أفريل سنة 1935 بجنيف وكان اللقاء التاريخي الذي ضم مصالي الحاج بشكيب أرسلان أحد رواد العالم العربي والإسلامي في التاريخ النضالي للشعوب ومنه عاد مصالي مع رفاقه وأسسوا فيما بعد مايعرف بحزب الشعب الجزائري مارس 1937 [24].

تتلخص أهم مطالب التيار الإستقلالي فيما يلي :

- الإستقلال التام وجلاء القوات الأجنبية من أرض الجزائر.
- إنشاء جيش وطني شعبي .
- الإلغاء الفوري لجميع القوانين الإستثنائية .
- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين .
- حرية الصحافة والرأي والتعبير.
- حق الجزائريين في التعليم بجميع مراحله
- تأميم الملكيات الكبيرة للمستوطنين .
- تأسيس برلمان جزائري منتخب [25].

في يوم 11 مارس 1937 أسس مصالي الحاج ما يعرف " حزب الشعب الجزائري " بالجزائر وجاء الحزب كغيره من مطالب النجم ومبادئه وبطابعه الإستقلالي الثوري وكانت لسان حاله جريدة " الأمة ونظرا لأفكارها الراديكالية قامت السلطات الإستعمارية بمصادرة الجريدة والتي إستبدلها مصالي بجريدة البرلمان وشارك في الإنتخابات المحلية إلا أن السلطات الإستعمارية قامت بتزويرها مما كان لمصالي وأنصاره ردود فعل تمثلت في تنظيم مظاهرات في العاصمة إعتقلت السلطات الإستعمارية على إثرها مصالي ومجموعة من رفاقه وحكمت عليهم بسنتين سجنا نافذة فكان للحدث ردود فعل غاضبة في بعض المدن الجزائرية (وهران ، قالمة ، تلمسان) ومع إندلاع الحرب العالمية الثانية ونظرا لموقف الحزب الرافض لمشاركة الجزائريين الحرب إلى جانب فرنسا تم حل حزب الشعب الجزائري وقادته ما زالوا في السجون [26].

- **ج الإتجاه الإدماجي :**

هي ما يعرف بجماعة النخبة وهي طبقة مثقفة بالثقافة الفرنسية وتحسن اللغتين الفرنسية والعربية وهم مجموعة من الشبان الجزائريين المتخرجين من الجامعات الفرنسية ، بحيث بدأ نشاط هذه النخبة تحت إسم حركة الشبان الجزائريين وكانت لهم أولا مطالب إجتماعية ثم تحولت إلى مطالب سياسية [27] .

أول خطوة الداعية للإدماج كانت على يد المنتخبين الجزائريين ثم تطورت على يد عدد من المثقفين الجزائريين وذلك في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، ومن أشهر هؤلاء فرحات عباس والدكتور بن جلول والدكتور الأخضري والسيد الزناتي [28].

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بحيث كانت الإنطلاقة بتأسيس فيدرالية النواب المسلمين بالجزائر سنة 1927 والتي ضمت مجموعة من الإتحاديات الخاصة بالعمالات الثلاث وهي كل من الجزائر ووهران وقسنطينة والتي أصبحت إتحادية المنتخبين تتمتع ببعض الحقوق السياسية بمقتضى قانون أفريل 1919 والتي إنضم إليها جزائريين من قطاعات أخرى بحيث كانت لها مطالب سياسية متعددة من أهمها فيما يلي :

- تمكين الجزائريين من التمثيل البرلماني .
- المساواة في التوظيف والأجور والخدمة العسكرية والتعويضات.
- إلغاء قانون الأهالي .
- الحق في تعليم أبناء الجزائر.
- إصلاح نظام التمثيل في المجالس البلدية.
- دمج الجزائريين بالكيان الفرنسي [29].

لقد سعى فرحات عباس إلى إنتهاج سياسة الإندماج مع إحتفاظ الشعب الجزائري بهويته الإسلامية أي ان يكون مسلم فرنسي وهذا مما خلق له معارضة سواء من الشعب الجزائري أو حتى من السلطات الفرنسية وخاصة من قبل النواب الأوربيين المعارضين بقوة لمبدأ المواطنة مما جعل السلطات الفرنسية ترفض سنة 1933 مطالب وفده المدافعة عن مشروع فيوليت الإسلامي ، بحيث كان سبب رفض أن كلا الطرفين يرون في المشروع خطورة فالأوروبيون رأوا أنهم أقلية صغيرة ويعني ذلك ذوبانهم السريع في وسط الأكثرية الجزائرية المسلمة التي ستصبح تتحكم في النفوذ في الجزائر أما الجزائريون المسلمون فسروا التجنيس والإدماج على أنها التخلي عن دينهم وقوميتهم العربية الإسلامية وهو أغلى ما يملكون لذلك رفضوا الإدماج وكل مطالبه [30].

والواقع أن هذا الإتجاه كان متذبذبا بين بين الجزائر وإسلامها وبين فرنسا وحضارتها بل كان الإندماجيون وعلى رأسهم فرحات عباس والدكتور بن جلول رافضين حتى للثلاثينات من القرن الماضي وجود أمة جزائرية بل يصل التفكير بفرحات عباس إلى كتابة في جريدة الوفاق " فرنسا هي أنا " وكان ذلك في تاريخ 27 فبراير 1936 مما كان له ردود فعل قوية خاصة من قبل جمعية العلماء المسلمين التي أصدرت فتوى تحرم التجنيس على الجزائريين مما أدى بفرحات عباس إلى تأسيس حزب التجمع الشعبي الجزائري في جويلية من سنة 1938 وبالرغم من مواقفه المؤيدة للتجنيد في صفوف القوات الفرنسية على إثر إندلاع الحرب العالمية الثانية وتقديمه فيما بعد لقادة الحلفاء العسكريين في الجزائر في نوفمبر من سنة 1942 يدعوهم فيها إلى القيام بإصلاحات وعزز تلك المطالب ببيان في شهر فيفري من سنة 1943 الذي قدمه للحاكم العام لكنه لم يتلق من حكومة فرنسا الحرة أي رد بل كان تفكير هذه الأخيرة في إحياء مشروع بلوم فيوليت عندما إقترح ذلك الجنرال ديغول على الجزائريين في زيارته للجزائر في ديسمبر من سنة 1943 فكان من الحركة الوطنية ككل وفي مقدمتها هذا الإتجاه تأسيس حزب موحد لتياراتها في شهر مارس من سنة 1944 تحت مسمى " أحباب البيان والحرية"[31].

وعليه يمكن لنا أن نقيم هذا الإتجاه ودوره في الحركة الوطنية بأن هذه النخبة قد إختاروا الدفاع عن قضيتنا الوطنية ولكن ضمن إطار غير مناسب وبوسائل غير فعالة فكان مشروع الإدماج بحد ذاته قد ولد ميتا فهو متناقض تماما مع هوية والإنتماء الحضاري للشعب الجزائري ومع ذلك ساهموا في بنشاطهم في إحياء يقظة سياسية وإهتمام متزايد للطبقة المثقفة بالفرنسية [32].

د - الإتجاه الإصلاحي

نعني بالإصلاح هو ذلك المعنى الشامل الذي يبدأ بالثقافة وبالدين وحتى بالمجتمع ويغطي كل مظاهر الحياة الخاصة بالمجتمع بما في ذلك الجوانب السياسية [33] فالحركة الإصلاحية هي بمثابة مشروع يهدف أساسا إلى إحياء الحضارة وذلك بالتطور الإجتماعي التاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري إلى مرحلة النهوض الفكري والثقافي وتغيير ذلك بما يفيد المجتمع ولقد ساهمت مجموعة من العوامل في

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ظهور هذا الإتجاه الإصلاحي الذي جسدته في الجزائر جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في شهر ماي من سنة 1931 بعد عودة عبد الحميد بن باديس ورفاقه من الأراضي المقدسة ويمكن ان نحصر هذه العوالم فيما يلي :

- دعوة الإمام محمد عبده المصري وهو تلميذ جمال الدين الأفغاني بحيث كان لهذه الدعوة أثر في نفوس المصلحون الجزائريون كما أضافت مؤلفات رشيد رضا دور فعال في دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر.
- دور عبد الحميد بن باديس في إحداث ثورة تعليمية في الجزائر بحيث ساهم في تكوين عقول تلاميذه وشحذ عزائمهم نحو الإصلاح.
- التطور الفكري والوعي القومي الذي إنتشر في صفوف الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى.
- عودة شيوخ مصلحين وعلماء جزائريين من الحجاز والشام كمحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومساهماتهم الإصلاحية [34].

لقد تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين يوم الخامس من شهر ماي من سنة 1931 بالجزائر العاصمة حيث بلغ تعداد الاعضاء المؤسسين 72 عالما جاءوا من مختلف أنحاء الجزائر وتم التأسيس في نادي الترقي بالعاصمة وضم المجلس الإداري للجمعية ثلاثة عشر عضو يترأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وأغلب أعضاء الجمعية من الناشطين في حقل الإصلاح [35].

ركزت مطالب الإصلاحيين في الجانب العقائدي أكثر من غيرها بحيث سعوا إلى تقويم المجتمع الجزائري وإرجاعه إلى منابع الإسلام الصحيحة وذلك بمحاربة كل الشعوذة ومظاهر غريبة عرفها الدين الإسلامي في الجزائر وساهم الإستعمار في ترسيخها وحتى تشجيعها [36].وتتلخص أهم مطال جمعية العلماء المسلمين فيما يلي :

- إعادة المساجد والأوقاف من السلطات الإستعمارية وإعادتها إلى أهلها.
- إستقلالية القضاء.
- حرية التعليم باللغة العربية.
- إستعادة سيادة الدولة الجزائرية.

أما فيما يخص جهود الإصلاحيين فتركزت فيما يلي :

- الدفاع عن كيان الدولة الجزائرية وإنتمائها الحضاري العربي الإسلامي.
- إحياء اللغة العربية والدفاع عنها وتلقين آدابها وتاريخها في الجزائر.
- ربط المسلمين بتاريخهم وتعريفهم بحقائق دينهم.
- تقوية الروابط بين العالم العربي والعالم الإسلامي.
- محاربة سياسة الإدماج ونبذ أفكارها .
- تربية النشأ تربية دينية من منابع الإسلام الصحيحة[37]

لقد إتخذت جمعية العلماء المسلمين مجموعة من الوسائل في نشر أفكارها الإصلاحية تمثلت في تلك الدروس العلمية الإسلامية التي بدأت على مستوى مدينة قسنطينة وركزت على تفسير كتاب الله الحكيم وتدريس الحديث الشريف والفقه وغيره من العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، كما عرف نادي الترقي بالعاصمة نشاطات جمة من أهمها مناقشة كل الأساليب الخاصة بالتعليم العربي وتوحيد منهج التعليم العربي ، وكيفية التدريس في المساجد وتوعية الجزائريين بأصول دينهم الحنيف ومحاربة الشعوذة التي تغلغلت مظاهرها في الجزائر وقد طلبت الجمعية من الأساتذة الذين حضروا إلى نادي الترقي بضرورة كتابة تقارير خاصة بالوضعية التعليمية والدينية بمناطق تواجدهم [38] كما إستخدمت جمعية العلماء المسلمين في تبليغ رسالتها الجرائد والصحف والمجلات ومن أهمها جريدة الشهاب التي أصدرها العلامة عبد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحميد بن باديس وكانت أسبوعية ثم تحولت إلة شهرية ، إضافة إلى صحيفة صدى الصحراء التي أسسها الطيب العقبي ومجلة الإصلاح وهي أسبوعية لكن أعدادها كانت قليلة ، وصحيفة البصائر التي ظهرت بعد تعطيل الإستعمار لجرائد الجمعية وظلت بين المنع والإصدار إلى ان توقفت نهائيا عن الصدور في ديسمبر 1926 [39].

توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 16 أفريل 1940 وقد خلف بصمته وأثاره في الفكر الإصلاحي وإتسمت مساهماته النظرية والعملية بالجدية والحرص على إيصال مجهوده الإصلاحي إلى كافة أبناء الجزائر فكان لجمعية العلماء المسلمين الدور الأبرز في ربط الجزائر والجزائريين بالعالم العربي والإسلامي كما كان له الدور الأسمى في محاربة سياسة الإدماج والتجنيس وتمسيح الجزائريين كما كان له الفضل في ترسيخ اللغة العربية وآدابها بالجزائر [40].

الخاتمة

من خلال ما تمت كتابته حول الحركة الوطنية الجزائرية ، فإننا ندرك ونستنتج الدور الهام الذي لعبته الحركة الوطنية بمختلف أطيافها وإتجاهاتها في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري التي عمل الإستعمار الفرنسي على عدم الإعتراف بها .

لقد نشأت الحركة الوطنية في ظروف إستثنائية بعد أن فشل الشعب الجزائري في أولى إجتهادته لإخراج الإستعمار من أرضه ولذلك كان رد الفعل هو عدم الإستسلام فظهرت تلك الطاقات الشبانية المثقفة ونشط أولئك المصلحين كل في حقله من أجل الدفاع عن حقونا ومقوماتنا وإنتمائنا الحضاري بالرغم من كل العراقيل والتحديات التي إعترضت سبيل رجال الحركة الوطنية الجزائرية في تبليغ رسالتهم وتحقيق أهدافهم .

لقد أعطى رجال الحركة الوطنية الجزائرية للإستعمار وللعالم ككل أن الجزائري يؤمن بالحل السلمي لكل قضاياه وعلى رأسها قضيته الوطنية المتمثلة في تحقيق الإستقلال لشعبه ، إلا ان الإستعمار الفرنسي كان بالمرصاد لكل أطروحات الحركة الوطنية وإقتراحاتها ومطالبها بل سعى إلى تعطيلها وحل أحزابها وإعتقال زعمائها وحتى أولئك المساندين له والمؤمنين بوعوده والمدافعين عن حضارته ولغته وعلى رأسهم فرحات عباس الذي إنتهى به المطاف بعد مجازر الثامن ماي 1945 في السجن ولم يطلق سراحه مع زعماء الحركة الوطنية إلا بعد مرور سنة كاملة.

مجهود الحركة الوطنية الجزائرية لم يذهب سدى بل كانت له آثاره الواضحة على الشعب الجزائري الذي تيقن أخيرا أن الحل مع الإستعمار لا يمكن ان يكون سلميا خاصة بعد تلك المجازر الرهيبة التي إرتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري يوم الثامن ماي 1945.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المصادر والمراجع

1- عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال ، ط1 (الجزائر . دار دزاير أنفو . 2013) ، ص ، ص 121-122.
2- أحمد مريوش ، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954 ، ط1 (الجزائر –كنوز الحكمة – 2013) ، ص 12.
3- جمال قنان ، دراسات في المقاومة والإستعمار ، (الجزائر ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2009) ، ص 111.
4- نفسه ، ص 181.
5- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1998 ، ج1 (الجزائر ، دار المعرفة، 2006) ، ص 361.
6- نفسه ، ص 362.
7- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ج2 ، ط4 (بيروت ، دار الغرب الإسلامي) ، ص ص 284-289.
8- أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ، (الجزائر ، المطبعة العربية، 1971) ، ص 70.
9- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1(الجزائر ، دار القبة ، 2001) ، ص 163.
10- عبد الوهاب بن خليف ، مرجع سابق ، ص ص 123- 124.
11- يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوص 1912-1948 ، د.ط (الجزائر ، عالم المعرفة ، 2009) ، ص-ص 11-17.
12- الوناس الحواس ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954 (الجزائر ،كنوز الحكمة ، 2012) ، ص 8.
13- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 182.
14- مازن صلاح مطبقاتي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)، (دمشق ، دار القلم ، 1988) ، ص 36.
15- حكيم بن الشيخ ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية بين 1912- 1936 ، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون ، 2013) ، ص 65.
16- مازن صلاح مطبقاتي ، المرجع السابق ، ص 37.
17- بشير كاش الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، 2007) ، ص 104.
18- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 ، تر أمحمد بن الباز، (الجزائر ، دار المعرفة ، 2011) ، ص ، ص 122، 123.
19- شارل روبير آجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر عيسى عصفور ، ط1 (بيروت ، منشورات عويدات ، 1982) ، ص 85.
20- محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين 1830-1954 تر محمد المعراجي ، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، 2008) ، ص . ص 274-276.
21- أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 93.
22- محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، د.ت) ، 15.
23- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ، ص 372، 373.
24- محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 ، تر أودانية خليل ، (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012) ، ص 59.
25- محمد قنانش ، الحركة الإستقلالية في الجزائر ، (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، 1982) ، ص-ص 39-48.
26- جلال يحي ، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1960) ط1 (دار المعرفة ، 1959) ، ص 293.
27- حميد عبد القادر ، فرحات عباس رئيس الجمهورية ، (الجزائر ، دار المعرفة ، 2007) ، ص 34.
28- صلاح العقاد ، الجزائر المعاصرة ، (القاهرة ، معهد الدراسات العربية الوطنية ، 1964) ، ص26.
29- جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، 1994) ، ص ، ص 185، 186.
30- يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 18.
31- محمد الشريف ولد الحسين ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962 (الجزائر ، دار القصبة ، 2010) ص 4.
32- أحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر1914-1954 (الجزائر ، دار المعرفة ، 2007). ص62.
33- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945، ج3 (بيروت ، دار الغرب الإسلامي) ص 45 .
34- نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، ط2 (الجزائر، دار الأنوار ، 2016) ص 26.
35- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص، ص 83، 84.
36- Abderahmane bouchene, jean pierre peyorulou, histoire de l'algerie a la periode coloniale 1830-1962 (la decouverte 2014),p542.
37- أحمد طالب الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج3 ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997) ، ص-ص 62-69.
38- محمد الميلي ، إبن باديس وعروبة الجزائر ، (وزارة الثقافة الجزائر ، 2007) ، ص 139.
39- نور الدين أبو لحية ، مرجع سابق ، ص-ص 251-264.
40- محمد الميلي ، مرج سابق ، ص2.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)